*ردُّ البصريِّين على الكوفيِّين في مسألة حذف حرف القسم*

*بحث في النحو*

*إعداد/ منة الله مجدى محمد*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*menna.magdy@mediu.ws*

***خلاصة—هذا البحث يبحث في ردُّ البصريِّين على الكوفيِّين في مسألة حذف حرف القسم.***

*الكلمات المفتاحية: القياس، الاسم، حرف النداء*

# ***المقدمة***

معرفة أسس ردُّ البصريِّين على الكوفيِّين في مسألة حذف حرف القسم، فإن أهل البصرة يوقفون الكوفيين على خصوصية تمنع القياس، ولا بد في القياس من التناظر بين المقيس والمقيس عليه في كل الأمور، وهذه نظرة في المناظرة، وجولة في المجاولة، وكأن أهل البصرة يقولون للكوفيين انتبهوا، فما كل منطوق به يقاس عليه، تدل هذه العبارة على أن أهل الكوفة حين ذكروا في هذه المسألة الخلافية "الله لأفعلن" يجوز أن تقول: البيتِ خرجت أي: من البيت خرجت، بجواز عمل من وبحذفها وبقاء البيت مجرورًا هكذا، وهذا يؤدي إلى لبس كما هو معلوم.

1. *المقالة*

الحذفُ جائزٌ مع العِوَض:

قال أهل البصرة: لقد أجمعنا على أن الأصل في حروف الجر أنها لا تعمل مع الحذف، وإنما تعمل مع الحذف في بعض المواضع إذا كان لها عوض، ولم يُوجد ها هنا، فبقينا فيما عداه على الأصل، والتمسك بالأصل تمسكٌ باستصحاب الحال، وهو من الأدلة المعتبرة، ويُخرّج على هذا الجر إذا دخلت ألف الاستفهام، وها التنبيه نحو: آلله ما فعل، وهالله ما فعلت؛ لأن ألف الاستفهام وها -أي وهاء- التنبيه صارتا عوضًا عن حرف القسم، والذي يدل على ذلك أنه لا يجوز أن يظهر معهما حرف القسم، أي لا يجمع بين العوض والمعوض، فلا يقال: أولله، ولا يقال: ها والله -ها كهذا- وهذه هاء التنبيه تعرفونها؛ لأنه لا يجوز أن يجمع بين العوض والمعوض، ألا ترى أن الواو لما كانت عوضًا عن الباء لم يجز أن يجمع بينهما، فلا يجوز أن يقال: بوالله لأفعلن، فكذلك ها هنا.

هذا الأساس النظري الذي وضعه أهل البصرة قبل الجواب على كلمات الكوفيين، ومعنى ذلك: أن جميع ما استشهد به الكوفيون لا يجوز فيه أن يعمل حرف القسم الجر فيما بعده، ثم يُحذف الحرف، ويبقى ما بعده مجرورًا.

رد البصريين "الحذف لكثرة الاستعمال":

نرى أنَّ البصريين لم يردّوا ما حكاه الفراء، لم يخطِّئوا الفراء ناقلًا، ولم يخطِّئوا المنقولَ مرويًّا، وإنما قالوا: نعم، هذا جائز لكثرة الاستعمال، وكأني بهم يقرءون كتاب سيبويه؛ حيث يقول في مواضع بلا حصر: وما كَثُرَ استعمالُه خفّفوه، وما كَثُرَ استعمالُه حذفوا منه، والحذف لكثرة الاستعمال. هذا كلام سيبويه.

وكلام البصريين هنا يردون به على الكوفيين قائلين: الله لأفعلن، جاز ذلك، فلا خلاف في الجواز، وإنما الخلاف في القياس على هذا الجائز، والآن أسألكم: فالكوفي يقول: الله لأفعلن، ويقول البصري: الله لأفعلن؛ إذن ليس بين الفريقين خلاف، وإنما الخلاف في القياس على هذا الجائز، فالكوفيون يقولون: الله لأفعلن، ويجوز القياس عليه، والبصريون يقولون: الله لأفعلن، ولا يقاس عليه، إنَّما ذلك لكثرة الاستعمال، لما كثر استعمالهم للفظ الجلالة في القسم تُوسع فيه. كما جاز دخول حرف النداء عليه مع الألف واللام دون غيره من الأسماء لكثرة الاستعمال.

اللغات بين القياس والاستعمال:

هذه النقلة التي نقلنا إليها أهل البصرة في ردهم على كلمات الكوفيين تجعلنا نشرح ذلك فنقول:

إن لفظ الجلالة يختص بأمورٍ دونَ غيرِهِ، ومن هذه الأمور: أننا في ندائه نقول: يا ألله، كما نقول: يا الله، كما نقول: يا لله، كما نقول: اللهم، بحذف ياء والتعويض عنها بالميم المشددة في الآخرة؛ إذن لفظ الجلالة متوسعٌ فيه؛ فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره، وكأن شرعنا من لغتنا ينادينا ويقول: اذكروا الله ذكرًا كثيرًا قولوا: يا ألله بالقطع، وقولوا: يا الله بالوصل، وقولوا: يا لله بحذف الألف وصلًا كانت أو قطعًا، وقولوا: اللهم بدون ياء وبالتعويض عنها بميمٍ مشددة في الآخر.

ولنعلم جيدًا أن أهل البصرة يوقفون الكوفيين على خصوصية تمنع القياس، ولا بد في القياس من التناظر بين المقيس والمقيس عليه في كل الأمور، وهذه نظرة في المناظرة، وجولة في المجاولة، وكأن أهل البصرة يقولون للكوفيين انتبهوا، فما كل منطوق به يقاس عليه، تدل هذه العبارة على أن أهل الكوفة حين ذكروا في هذه المسألة الخلافية "الله لأفعلن" يجوز أن تقول: البيتِ خرجت أي: من البيت خرجت، بجواز عمل من وبحذفها وبقاء البيت مجرورًا هكذا، وهذا يؤدي إلى لبس كما هو معلوم.

قال أهل البصرة: جاز حذف حرف الخفض؛ لكثرة الاستعمال مع هذا الاسم دون غيره، يدل عليه أن هذا الاسم يختص بما لا يكون في غيره، ألا ترى أنه يختص بالتاء كقوله تعالى: :{ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ} [الأنبياء: 57] وإن كان لا يجوز دخول التاء في غيره لا يقال: تالرحمن، ولا يقال: تالرحيم، أي لا تدخل التاء إلا على لفظ الجلالة "الله".

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ